مقاهي الناصرية بعد التغيير

نقاشات أدبية وسياسية لا تنتهي بزعل

الناصرية/ المدى

وفي الناصرية كانت للمقاهي بصمات واضحة في خلق الوعي والثقافة حيث إن العديد منها شهدت تأسيس منتديات أدبية وسياسية من خلال توافق أفكار وآراء الذين يجلسون فيها وقد اشتهرت العديد من المقاهي هناك بانها كانت أشبه بصالونات أدبية وفكرية مثل (مقهى عزران البدري) و(مقهى اللواء) و(مقهى التجار) وغيرها.

اليوم وبعد التغيير السياسي الذي شهده العراق عادت المقاهي لتأخذ دورها في لملمة أفكار ابناء الناصرية وتوحيد أرائهم وفتح باب الحوارات بينهم للوصول الى قناعات معينة ومفتوحة، وقد أصبحت بعض المقاهي تختص بكونها تحتضن فئات معينه من أبناء المدينة وتأخذ اسمها من طبيعة عمل روادها.

مقهى مسلم

هذا المقهى الواقع في شارع النيل بالقرب من مبنى المحافظة القديمة يلتقي فيه ادباء وشعراء ومثقفي الناصرية منذ مدة ليست بالقصيرة، ويكاد يكون هو المكان الوحيد الذي يرتاده أهل الثقافة والإعلام – يناقشون فيه كل ما يتعلق بالأدب والثقافات العامة وكذلك مناقشة الواقع السياسي للبلاد، وفي هذا المكان فقط يضربون مواعيد لقاءاتهم كونه أصبح معروفا للجميع على انه مكان مخصص لمثقفي المحافظة، ولهذا المقهى تسميات عديدة فبعضهم يسميه (مقهى مسلم) وبعضهم يسميه (مقهى الأدباء).

وقد قام مؤخرا الكاتب والمخرج علي عبد النبي الزيدي بتوثيق المقهى في فيلم تسجيلي اسماه (دكان الثقافة) وتناول من خلاله هموم مثقفي المحافظة، ولعل أبرزها ما يميز صاحب هذا المقهى (مسلم) تحمله كثيرا فقر هؤلاء الأدباء ودوام صخبهم.

مقهى الصوافي

مقهى صغير آخر يقع في الشارع ذاته ولكنه اقرب الى ساحة الحبوبي الشهيرة وسط مدينة الناصرية، وهذا المقهى يضم أيضا نخبة من المواطنين ذوي الوعي الكبير لما يدور حولهم حيث يلتقي فيه عدد من المعلمين والمدرسين والموظفين، وفيه يتبادل هؤلاء المواطنين أرائهم وخبراتهم ويناقشون أمورهم العامة والخاصة.

ويتميز هذا المقهى بأنه يجمع الكفاءات متعددة الاختصاص ولذلك تجده يعج بنقاشات حادة والتنظير لإصلاحات يرونها نافعة لتقدم البلد، وكثيرا ما يشارك أدباء الناصرية في تلك الجلسات فتكون الحوارات اكثر نفعا ومتعة.

مقهى الكبجي

في الجهة المقابلة لمقهى مسلم (الأدباء) يقع (مقهى الكبجي)، وهذا المقهى متنوع الرواد كونه يجمع بين الموظفين والفلاحين وشيوخ العشائر ومراجعي دوائر المحافظة القديمة التي احتفظت ببعض أقسامها في بنايتها القديمة، وهذا المقهى يتميز بأنه أكثر تنظيماً من المقاهي التي ذكرناها، كونه يضم صالة شبه واسعة إضافة لمقاعد الرصيف التي دائما ما تكون ممتلئة صيفاً او شتاء، كما ان من رواد هذا المقهى عدد كبير من الشيوعيين المخضرمين، نظرا لوجود مكتبة يديرها احد الشيوعيين القدامى بالقرب تجاور المقهى مباشرة وهي (مكتبة ابو حسن) ولهذا تجد ان النقاشات والمحاورة فيها تكون مختلفة عن باقي المقاهي.

مقهى الرياضيين

وهو مقهى أغلق مؤخراً بعد ان توسع المطعم المجاور له وصارت صالته مطعماً للعوائل، ويقع هذا المقهى على بعد أمتار من تمثال الشاعر المجاهد محمد سعيد الحبوبي، ومن اسمه (مقهى الرياضيين) نتعرف بسهولة على رواده فهو مخصص للرياضيين والمسؤولين والصحفيين والإعلاميين المتخصصين بالرياضة.

وقد كان هذا المقهى ملتقى كبير لأهل الرياضة القدامى والشباب، وكان لا يخلو من الصخب الذي يثيره الرواد سواء كانوا لاعبين او مسؤولين او مشجعين، كما انه لازال وبرغم تغيير صفته عنوانا ثابتاً لهذه الفئة من المواطنين، حيث يلتقون قبالته وتكون اغلب تجمعاتهم أمامه كونه أصبح معروفا للجميع على انه ملتقى خاص برياضيي المدينة.

مقاه اخرى

الحديث عن المقاهي الأخرى يحتاج لإسهاب ولكن ما يجمعها إنها تجمع جميع فئات الشعب من دون ان تكون متخصصة كتلك المقاهي التي ذكرناها، ولعل أبرزها (مقهى التجار) و(مقهى الحسيناوي) و(مقهى البنائين) و(مقهى الديوان) و(مقهى ام كلثوم) وغيرها من المقاهي المنتشرة في اغلب شوارع المحافظة، وهذه المقاهي تتميز بصخبها الدائم الذي يثيره هواة لعبة (الدومنة) ولعبة (الطاولي) وحين تمر قريبا من تلك المقاهي فانك ستتعرف بسهولة على مرتاديها.

> للمقاهي دورها الكبير في تقوية النسيج الاجتماعي للشعوب وتعد ظاهرة حضارية جيدة كونها تفتح المجال لنقاشات متعددة وتبادل وجهات النظر بين روادها إضافة الى أنها ملتقى ترفيهي يسهم في تبديد بعض أوقات الفراغ من خلال لقاء الصحبة والمعارف.

من قلائد الشعر الشعبي

أعداد: علي مال الله

قال حسين العبادي (من الابوذية) شاكياً متذكراً، أمر بالدار واسمع حنه بيها
(من الحنين) ضلوعي من جفاكم حنه بيها (انحناء)حسب ظنك جفوفي حنه بيها
(حناء) مسحت الدمع دم واثر بديه.

وقال عبود آل مرزوك الفتلاوي:
بنات الدوح نحت ونا وحني (من النوح) شجي وسيوف هجرك نا وحني (من التناوح أي التقابل) جفوفي بفيض دمعي نا وحني (من الحناء) واكلك هذا يوم جفاك ليه.

وقال قيس بن الملوح:
خذي بيدي ثم ارفعي الثوب تنظري
ضنى جسدي لكنني اتستر

فقال حسين العبادي مضمناً إياه في الابوذية:
من مثلي بهواهم صار بيداي (من الداء)
على ساعة اوكطعت بزوز بيداي (البيداء)
لون تاخذ يحلو الطول بيداي (اليد)
تشوف الساترة هدومي عليه

وقالت امرأة زوجت بالاكراه من التوشيح العامي:
يا رب الك مشجاي
من الما اريده
بالفرك اصبح شيب
من مدة ايده

طلسم في الشفاء من الحب

ويروي الأستاذ فاضل مهدي (رحمه الله) في كتابه (مالذ وطاب) ان من طريف ما وقف عليه من مقروءاته طلسم وضعه صاحبه لمن يريد ان يشفى من الحب ويسلو حبيبه شرط ان تنقش الفاظه فوق طبق من الذهب يملأ بالماء فيشرب العاشق منه هنيئاً فيشفى، يقول نص الطلسم:

(اعورم مارغلاب كداوف تكرت اهعينص كيلا املس تنسحا ام) وهو طلسم غريب الالفاظ ولكنك لو قلبت حروفه وبدأت قراءتها من اخرها منتهياً بأولها لأنحل هذا الطلسم الظريف وأصبح بيتاً من الشهر هو :

ما احسنت سلمى اليك صنيعها
تركت فؤادك بالغرام مروعا

هذا الكتاب

غناء ريف العراق لثامر العامري

زيد فالح

> يعد ريف العراق أغنى وأخصب الأرياف بالغناء، وما أظن أحداً بمستطاعه حصر مغني الريف العراقي لأنه سيفاجأ بمطربين لا يستوعبهم حصر ولا عدد ولذلك فان كتاباً يكتب عن ريف العراق سيكون الجزء، بل والجزء الأقل.

ومن هنا فأن محاولة السيد ثامر العامري محصورة بهذا الإطار ومعتبرة بهذا الاعتبار، ولكن يبقى لها فضل السبق في التوسع وفضل المباراة بدراسة أعلام الغناء الريفي المعاصرين ويكفيه من هذين الأمرين ما يمنحه استحسان القراء الذين استقبلوا كتابه (غناء ريف العراق) بفرح واستئناس وذلك لعزوف اغلب مؤلفينا، بل ونقص عدتهم في هذا الميدان.

قسم المؤلف السيد ثامر العامري كتابه (غناء ريف العراق) الى خمسة أبواب تناول بها حصراً الموضوعات التالية:

١. الباب الأول: الابوذية وتعريفها. تأريخها، من صفحة (١٤ الى صفحة ١٧).

٢. الباب الثاني: أطور الابوذية (طور الحياوي وطور المحمداوي والغافلي والصبي والقافلي والعياش والمحبوب والشطراوي والمجراوي والملائي والقزويني والمشموم والبحراني والملاحي والسفان والمستطيل والسويطي والطريحي والصنداكي والمثكل والشجي والعنيسي والمنصوري والجادري والجبهاني والزايري والطويرجاوي والحميدي والدشت والشطيت والاميري واللامي والمناحات والاطوار المندرسة) من (صفحة ١٨ الى صفحة ٥٠).

٣. الباب الثالث: الغناء الشعبي في القطر العراقي، بغداد، نينوى، كركوك، الانبار، بابل، كربلاء، النجف، المثنى، القادسية، واسط، ميسان، البصرة وذي قار، من (صفحة ٥٥ الى صفحة ٧١).

٤. الباب الرابع: قراء الابوذية: عبد الامير طويرجاوي ومسعود العمارتلي وناصر حكيم وخضير حسن ناصرية وحضيري أبو عزيز وعلي غبين الواسطي والملا عبد الصاحب فضلي وخطار جابر وشخير سلطان وداخل حسن وحسين المسطري الكوفي وحسن داود وداود زيدان وجبار ونيسة ومحمد عبود النجفي وعبد الواحد جمعة وجواد وادي ومجيد الفراتي وشهيد كريم وعبد محمد، من (صفحة ٧٩ الى صفحة١٣١).

٥. الباب الخامس: الموال والمكصوص والسويحلي والعتابة والنايل الركباني (من صفحة ١٣٧ الى صفحة ١٥٣).

ومن قرأتنا لأبواب كتاب (غناء ريف العراق) يتبين لنا اتساع المادة التي عالجها المؤلف والتي تدل على حسن تتبعه للغناء الريفي وهو تتبع يمكن ان أصفه بتتبع الهواة المخلصين، وتتبع المعجبين الحريصين وهذا امر يستحق عليه المؤلف الثناء.

وفي الكتاب الذي أهداه مؤلفه الى المطربين العراقيين أعجاباً وتقديراً مقدمة كتبها مطرب العراق الشهير الأستاذ محمد القبانجي استغرقت من الكتاب ثلاث صفحات ثم كلمة للمؤلف السيد ثامر العامري بمثابة تصدير استغرقت ثلاث صفحات أيضاً.

أما مصادر الكتاب (السبعة والعشرون) فقد ضمتها صفحتان إضافة الى صفحات الفهرست الأربع، وبمجموع ما تقدم يستقيم كتاب (غناء ريف العراق).

في مقدمة الأستاذ محمد القبانجي ورد ما يلي: صفحة (١٨) (اما الخط الثاني الموازي لذلك فهو الشعر باللهجة الدارجة (الحسجة) وشاع باسم (الشعر الشعبي)، هذا الشعر مردوده كمردود الغناء في العطاء، ولذا فان شعراء الفصحى لا يقبلون مشاركته في المهرجانات العامة معهم لانه ينزل الى رحم الشعب ويتفاعل مع أحاسيسه لعوامل يصعب على شاعر الفصحى أداءها، ولذا فان شاعر الفصحى يكون مجيداً اذا كان ذا علاقة مع الشعر الشعبي (الحسجة) نظماً وحفظاً او تذوقاً، وقد ينسحب هذا المفهوم على الوطن العربي، فإبداعات احمد رامي مثلاً الشعرية متأتية من علاقته بنظم اللهجة المحلية (المصرية) وهكذا شعراء القطر اللبناني والجزيرة وغيرهم.

ان المسألة ليست محصورة بمشاركة شعراء العامية لشعراء الفصيح في المهرجانات، ولو كان امر مشاركة وحسب لهانت المسألة ولكن المسألة تتركز في اللهجة العامية ومشاكل إشاعتها بين الجماهير وما تسببه من انحرافات في اللسان العربي ولغة القرآن الكريم.

اللغة العربية الفصحى لغة الوحدة التي هي هدفنا جميعاً، ولهذا السبب لا لغيره يعزل شعراء العامية، كما ان شهرة شاعر لنظمه بالعامية ليست مدعاة لاتخاذها أنموذجاً وسبباً في شهرة الشعراء، فلئن اشتهر احمد رامي فغيره يعدون بالمئات من الشعراء اشتهروا أيضاً من دون ان ينظموا بيتاً واحداً باللهجة العامية.

حكاية هذه الصورة

يسجل الفوتوغراف لقطة حياة غاربة تظل ثابتة في الشكل وتصنع تداعيات في الذاكرة، وهذه الصورة ملتقطة عند شاطئ دجلة ببغداد بين عامي ١٩١٧-١٩٢٠ وهي تؤشر عدة صياغات ومنها محلية وأزياء وعمارة و(أدوات) نقل وطرائق حياة.

فالسفينة التي تظهر مقدمتها من يمين الصورة تحمل حطباً وأعواداً من شجر الطرفة مرزوم على شكل (كارات) يحملها العمال الذين ينزلون من السفينة الى الأرض بوساطة (الطبكة) او (المده) وهي جسر خشبي رفيع متحرك يحمل عدة أشخاص للتنقل بين السفينة والأرض.

وعلى مسافة من السفينة تقف عدة سفن يظهر منها اثنتان لنقل الأشخاص والبضائع، وعلى الأرض يقف حمالون وثلاثة من الحمير الجاهزة لنقل أحمال الطابوق المصفوف على الأرض والذي جاء منقولاً من أماكن أخرى تمهيداً لإيصاله الى مكان البناء.

وهناك نساء ثلاث يرتدين عباءاتهن الخاصة أحداهما تجلس بمواجهة الماء والأخرى تقف متأملة حركة العمل فيما تجلس الثالثة على مسافة.

وفيها تبدو معالم أبنية بغدادية من بعيد أقربها بيت بطابقين مغلفين بالخشب، هذه الصورة أظهرت مظهراً من مظاهر الحياة والعمل في بغداد مطلع القرن العشرين واستخدام الماء وسيلة للنقل إضافة الى استخدام الحيوان للنقل البري.

زامل محمود

اغنية شعبية سلافية

حصان حبيبي

الشاعر: مجهول
ترجمة: فيصل الياسري

لو كنت اعرف
لمن الخيول
لاطعمتها الحشائش
الخضر
الرقيقة
لو كنت اعرف
انها خيول ذلك الفتى
لاطعمتها
الذ الاوراق الخضر
لو كنت اعرف
انها خيول حبيبي
لزينتها باجمل الاشرطة الذهبية